النشاط السياسي والفكري للمهاجرين الليبيين في مصر
" الشيخ الطاهر الزاوي أنموذجاً " (١٩١٢ – ١٩٦٧)

د. محمد معيض عبدالله العازمي
باحث

ملخص الدراسة

رافق الاحتلال الإيطالى لليبيا حركة هجرة من عدد كبير من الليبيين إلى العديد من أقطار العالم العربى، ولم تكن هذه الهجرات – المؤقتة – عزوفاً عن القضية الليبية بل كانت نمطًا من أنماط النضال والضغط السياسى والإعلامى والدبلوماسى فى المهجر؛ من هذه الأرضية يمكن أن نؤسس لفكرة الدراسة التى تتمحور حول إستطلاع دور المهاجرين الليبيين فى بلدان المهجر ، وقد يكون الباحث غير دقيق لو أراد ولوج هذه القضية الواسعة برمتها، ولكننا سنخصص فى هذه الدراسة الجهد والبحث حول شخصية محورية من الشخصيات الليبية فى المهجر وهى شخصية " الشيخ الطاهر الزاوى " أما عن مصر فكانت أرض المهجر الذى تبلور فيه نضال الشيخ الزاوى هو ومجموعة كبيرة من رفاقه، ويمكن القول بإطمئنان شديد أن هذه المرحلة كانت بوتقة تبلورت فيها أعمال سياسية وعسكرية ضخمة انصبت لصالح القضية الليبية ، فضلاً عن الأهمية المعرفية والتجربة الفكرية الكبيرة للمهاجرين الليبيين سواء على مستوى التلقى أو الإنتاج الثقافى .

تنطلق الدراسة إذن للحديث عن الشيخ الطاهر الزاوي وهو واحد من أهم مؤرخي ليبيا عامة وحركة الجهاد الليبي والحركة الوطنية خاصة، وواحد من أبرز زعمائها ومثقفيها، وهو شاهد مهم على الأحداث ، وعلى تطور المجتمع الليبي، سواء في الشتات أو في الداخل، ولقد أشاد كثير من الباحثين المعاصرين بعلمية الشيخ الطاهر الزاوي ومنجزاته العلمية وآثاره التأليفية التي جعلته يتبوأ مكانة علمية مرموقة، ولا شك أن البيئة الثقافية التي تهيأت للشيخ المعني في هجرته لمصر الدور الإيجابي المحمود في تكوينه وتحصيله العلمي وآثاره المنجزة .

إذن فقط كان الشيخ الزاوى أحد أبرز أعلام النضال الليبى ومقاومة الاستعمار حركياً وفكرياً، إستطاع من خلال تواجده فى مصر أن يؤسس لحركة مقاومة سياسية وفكرية ومعرفية متسلحاً بالوعى التاريخى وبما توفر له من إمكانات إستثنائية فى أرض المهجر .

Abstract

The Italian occupation of Libya was accompanied by a migration movement of a large number of Libyans to many countries of the Arab world. These - temporary - migrations were not an aversion to the Libyan cause, but rather were a pattern of struggle and political, media, and diplomatic pressure in the diaspora.

The researcher may be inaccurate if he wanted to study this broad issue in its entirety, but in this study we will devote effort and research to a pivotal figure among the Libyan figures in the diaspora, which is the personality of "Sheikh Al-Taher Al-Zawi." As for Egypt, it was the land of the diaspora in which the struggle of Sheikh Al-Zawi and a large group crystallized. From his companions, and it can be said with great confidence that this stage was a crucible in which huge political and military actions were crystallized in favor of the Libyan cause, in addition to the cognitive importance and great intellectual experience of Libyan immigrants, whether at the level of reception or cultural production.

The study then begins to talk about Sheikh Al-Tahir Al-Zawi, who is one of the most important historians of Libya in general and the Libyan Jihad Movement and the National Movement in particular, and one of its most prominent leaders and intellectuals. He is an important witness to the events and the development of Libyan society, whether in the diaspora or at home, and many have praised him. Contemporary researchers are interested in the knowledge of Sheikh Al-Tahir Al-Zawi, his scientific achievements, and his authorial works that made him occupy a prominent academic position. There is no doubt that the cultural environment that prepared for the sheikh in question in his migration to Egypt had a positive and praiseworthy role in his formation, academic achievement, and his accomplished effects.

رافق الاحتلال الإيطالي لليبيا حركة هجرة من عدد كبير من الليبيين إلى العديد من أقطار العالم العربي، ولم تكن هذه الهجرات – المؤقتة – عزوفًا عن القضية الليبية، بل كانت نمطًا من أنماط النضال والضغط السياسي والإعلامي والدبلوماسي في المهجر؛ من هذه الأرضية، يمكن أن نؤسس لفكرة الدراسة التي تتمحور حول استطلاع دور المهاجرين الليبيين في بلدان المهجر، وقد يكون الباحث غير دقيق لو أراد ولوج هذه القضية الواسعة برمتها، ولكننا سنخصص في هذه الدراسة الجهد، والبحث حول شخصية محورية من الشخصيات الليبية في المهجر، وهي شخصية " الشيخ الطاهر الزاوي"، أما عن مصر، فكانت أرض المهجر الذي تبلور فيه نضال الشيخ الزاوي هو ومجموعة كبيرة من رفاقه، ويمكن القول باطمئنان شديد: إن هذه المرحلة كانت بوتقة تبلورت فيها أعمال سياسية وعسكرية ضخمة انصبت لصالح القضية الليبية، فضلاً عن الأهمية المعرفية والتجربة الفكرية الكبيرة للمهاجرين الليبيين سواء على مستوى التلقي أو الإنتاج الثقافي.

تنطلق الدراسة إذن للحديث عن الشيخ الطاهر الزاوي، وهو واحد من أهم مؤرخي ليبيا عامة، وحركة الجهاد الليبي والحركة الوطنية خاصة، وواحد من أبرز زعمائها ومثقفيها، وهو شاهد مهم على الأحداث، وعلى تطور المجتمع الليبي، سواء في الشتات أو في الداخل، ولقد أشاد كثير من الباحثين المعاصرين بعلمية الشيخ الطاهر الزاوي ومنجزاته العلمية وآثاره التأليفية التي جعلته يتبوأ مكانة علمية مرموقة، ولا شك أن البيئة الثقافية التي تهيأت للشيخ المعني في هجرته لمصر الدور الإيجابي المحمود في تكوينه وتحصيله العلمي وآثاره المنجزة [١].

[١] عز الدين عبد السلام العالم: المؤرخون الليبيون وقضايا المجتمع الفكرية والسياسية، دار الحكمة، ٢٠١٩، ص ٢٠١ .

فيما يتعلق بترجمته، فهو الشيخ الطاهر بن أحمد بن علي بن عبد الله بن أحمد العكروت الزاوي؛ وأمه فاطمة بنت عبد الله بن عبد الرحمن بن عائشة؛ يتصل نسبه من جهة أبيه إلى أمير الصالحية على بن عبد الحميد العوسجي [١]، وهو من قبيلة أولاد أبي حميرة – الحرشة، ولد سنة ١٨٩٠م بمنطقة الحرشة الضاحية الغربية من مدينة الزاوية (التي يلقب الشيخ باسمها)، عاش الشيخ وتربى بالحرشة وحفظ القرآن صغيرًا، ثم أخذ مبادئ الفقه بمدينة الزاوي[٢] وبخصوص قبيلة أولاد بوحميرة الذي ينتمي الشيخ الزاوي لها، فهي إحدى قبائل الأشراف بالزاوية والتي تضم أولاد يربوع

---

[١] محمد عبد الله الحارس: الطاهر الزاوي ومنهجه في القضايا الفقهية المعاصرة، ندوة مؤسسة الشيخ الزاوي، ٢٠١٢، ص ٣٤٤.

[٢] عمر مولود عبد الحميد: الشيخ الطاهر الزاوي فقيهًا، ندوة مؤسسة الشيخ الزاوي، ٢٠١٢، ص٣٠٩، بدأ الشيخ تعلمه في كتاب القرية، حيث حفظ القرآن على يد الشيخ الفقيه: محمد عمر الصالح، ثم اتجه إلى زاوية ابن شعيب فدرس فيها البدايات العامة للغة العربية والعلوم الدينية، حيث درس مبادئ الفقه على يد الشيخين: الطاهر بن عبد الرازق البشتي، وأحمد بن حسن البشتي، ودرس الأجرومية على يد الشيخ: الطيب بن محمد ابن عبد الرازق البشتي، وحسبما ذكر أحد الباحثين، فقد نشأ الشيخ كبقية الأطفال، فمنذ ولادته ورضاعته، كان والده يتمنيان له الخير، فقد تمنيا أن يكون من أهل الجود والكرم وأن يطيل الله عمره، وتربي الشيخ في ظل والديه الكريمين، وعاش مثل بقية زملائه من أبناء الفلاحين الكادحين يقضي النهار في حفظ القرآن في الكتاب وباقي وقته في مساعدة والديه في الأعمال التي تناسب جهده وسنه في البيت والمزرعة. انظر: محمد عبد الله الحارس: الطاهر الزاوي ومنهجه في القضايا الفقهية المعاصرة، ص ٣٤٥، ومن أعلام الحرشا أيضًا الذين جاءوا إلى مصر الطاهر النعاس، ولد بالحرشا وهي قرية من قرى مدينة الزاوية الغربية سنة ١٣٠٧هـ/١٨٨٩م حفظ القرآن الكريم بزاوية ابن شعيب، ومنها رحل إلى مصر سنة ١٩١١م. التحق بالجامع الأزهر، وتلقّى علومه على أبرز علمائه، رجع إلى بلده سنة ١٩٢٠م والحرب قائمة بين المجاهدين والإيطاليين، فلم يستطع الهجرة مرة أخرى، وبقي في وطنه متألّماً لما حدث لأهله من ظلم وقهر. انظر: عبدالله انبية المعلول: هجرة بعض العلماء الليبيين إلى المشرق والمغرب خلال العهد الإيطالي(الأسباب والنتائج)، مجلة جامعة الزيتونة، العدد الثامن، السنة الثانية، ٢٠١٣، ص ٢٩٠.

وقمودة والأبشات وأولاد بن مريم والأشراف (الشرفاء) والرمحة وأولاد سلاق وأولاد عمارة [١] .

على أية حال، فمن الحرشة انتقل الشيخ الطاهر أحمد إلى زاوية بن شعيب بالزاوية لأجل مواصلة مسيرة العلم. فتلقي مبادئ الفقه على الشيخ الطاهر بن عبد الرازق البشتي والشيخ أحمد بن حسين. أما " الأجرومية" فتلقاها على يد الشيخ الطيب بن محمد عبد الرازق البشتي [٢] .

وفي بداية سنة ١٩١٢م، سافر إلى الأزهر لإتمام دراسته هناك [٣]، وفي واقع الأمر، فإن الشيخ الزاوي بعد عودته من مصر سنة ١٩٢٠م ظل بليبيا حتى عام ١٩٢٤م ثم عاد إلى مصر مرة أخرى واستكمل تعليمه في الأزهر حتى نال درجة العالمية سنة ١٩٣٨م كان للدراسة الأزهرية الموسوعية فضلُها على الشيخ الزاوي، وظل بمصر حتى عام ١٩٦٧ وهي السنة التي عاد فيها إلى بلاده [٤] .

محنة الاستعمار الإيطالي والمكون المعرفي والنفسي للشيخ الزاوي:

في يوم ١٧ سبتمبر سنة ١٩١١م، أنذرت إيطاليا الحكومة العثمانية وأبلغتها على احتلال ليبيا، وجاء رد العثمانيين ضعيفًا، وفي يوم ٢٩ سبتمبر سنة ١٩١١م،

---

(١) محمد امحمد الطوير: الشيخ الطاهر أحمد الزاوي، ندوة مؤسسة الشيخ الزاوي، ٢٠١٢، ص١٣٥ .

(٢) محمد امحمد الطوير: الشيخ الطاهر أحمد الزاوي، ص ١٣٦، درس الشيخ الزاوي مبادئ الفقه على الشيخ طاهر عبد الرازق البشتي، وأحمد حسين البشتي، والطيب البشتي ... والجدير بالذكر هنا أن أسرة البشتي أسرة علم وأدب وثقافة، وهي من العائلات العلمية المعروفة في الزاوية، وفي كل ليبيا وبرز منها المُعلم، والسياسي، والطبيب، والمترجم . انظر: محمود محمد الناكوع: الشيخ الطاهر الزاوي: ثقافته، جهاده، أعماله، مواقفه، ندوة مؤسسة الشيخ الزاوي، ٢٠١٢، ص ٤٧٧.

(٣) أحمد زاوي: أحمد زاوي: الطاهر أحمد الزاوي وإسهاماته في كتابة طرابلس الغرب، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، مجلد ١٧، ٢٠٢٢، ص ٨٦٥ .

(٤) محمد مصطفى بن الحاج: منهجية التأليف والتحقيق في آثار الشيخ الطاهر الزاوي، بحوث مجمعة، مجمع اللغة العربية، ليبيا، العدد الخامس ٢٠٢١، ص ١٨٠ .

أعلنت إيطاليا الحرب على الدولة العثمانية، وأرسلت قواتها لاحتلال طرابلس والخمس وبنغازي ودرنه، واحتلت فعلا المراكز الساحلية في هذه المدن بعد أن لقيت مقاومة شديدة من السكان الليبيين، وفى يوم ٥ نوفمبر سنة ١٩١١م، صدر مرسوم إيطالي يقضي بوضع طرابلس وبرقة تحت السيادة الإيطالية الكاملة ووافق مجلس النواب الإيطالي في الوقت الذي قابلت فيه الدولة العثمانية ذلك بضعف وانسحبت الحامية التركية من طرابلس، وظل الشعب الليبي في مقاومته التي دامت عشرين عام، وهكذا وجد الشعب الليبي نفسه تحت حكم أجنبي يختلف في دينه وقيمه وعاداته وتقاليده عما ألفوه من قبل احتل بلادهم بالقوة وأدخلهم في حياة سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية تختلف كليًا أو جزئيًا عن حياته السابقة[١].

وفي حقيقة الأمر، تعد قضية الغزو الاستعماري الإيطالي لليبيا سنة ١٩١١م القضية الرئيسة التي اعتبر الزاوي مؤرخها بجدارة، شهد معركة الهاني في ٢٦ أكتوبر ١٩١١[٢]، شارك في حركة الجهاد في ليبيا والنشاط السياسي بالمهجر[١]،

---

[١]عبد الرحيم عبد اللطيف مفتاح الهلالي: الجيش الليبي ودوره في ليبيا، رسالة دكتوراه، جامعة طنطا، مصر ٢٠١٨، ص ١٢ .

[٢] أحمد زاوي: الطاهر أحمد الزاوي وإسهاماته في كتابة طرابلس الغرب، ص ٨٦٥، يقول الشيخ الزاوي فيما يخص الحالة المعنوية في معركة الهاني"، وكان عندنا قناعة أنا وكثير أن رصاص المدفع الرشاش لا يخترق الجسم، وكل ما له من أثر أن يصطدم به ثم يسقط في الأرض وقد توجهنا نحن الهجوم علي العدو ونحن بهذه العقيدة، وهي إن كانت لا تتفق مع الواقع، ولكنها شجعت كثير من المجاهدين على الإقدام". انظر: الزاوي: جهاد الأبطال، ص١٠٢ .
عقب معركة الهاني المشهورة سنة ١٩١١م التي هُزمت فيها القوات الإيطالية، كانت أولى العقوبات التي مارستها القوات الإيطالية ضدّ المواطنين الذين تصدُّوا لها هو النفي، وشملت عمليات النفي آلاف الأفراد من الرجال والنساء والأطفال، وقد بلغ عدد المنفيين خلال السنة الأولى من الغزو (٣٤٢٥) منفيًّا، رُحِّلوا بطريقة عشوائية إلى الجزر الإيطالية، وقد عاش الكثير منهم مشاكل صحية ونفسية حتى مات العديد منهم، وأُلقيت جثثهم في البحر، وقد عانى هؤلاء المنفيون في سجون إيطاليا كثيراً؛ بسبب الأمراض المختلفة؛ نتيجة الإهمال وعدم الاهتمام من قبل السلطات الإيطالية، وتذكر سجلات الوفيات في بلدتي(أوستيكا) و (تريميتي)، وفاة العشرات من المنفيين منذ اليوم الأول لوصولهم إلى منافيهم. انظر: عبدالله انبية =

وإن كانت ليبيا فى المجمل قد سعت إلى الاحتفاظ بهويتها [٢] الثقافية العربية الإسلامية إزاء هذا الغزو الفكري التبشيري، وبدأت تنفتح على الثقافة العربية والعالمية فى نفس الوقت وتحذو حذو جارتيها مصر وتونس فى الاتصال بالثقافات الأوربية الأخرى كالإنجليزية والفرنسية مع توثيق الارتباط بالتراث العربى الإسلامي والجمع بين الأصالة والمعاصرة، ووصلت أصداء النهضة الفكرية إلى ليبيا من مصر وتونس بحكم الجوار والاتصال واسع المدى، وكان تأثير النهضة المصرية فى ليبيا أعمق أثرًا وأبعد مدى[٣] .

=المعلول: هجرة بعض العلماء الليبيين إلى المشرق والمغرب خلال العهد الإيطالي (الأسباب والنتائج)، ص ٢٨٦ .

[١] عمار جحيدر: التليسى مؤرخاً، دار الفرجاني، ٢٠١٨، ص ٣٤ .

[٢] يمكن أن ندرك أهمية مشروع الزاوى في هذا الإطار، فالجغرافي الفرنسي غوتييه على سبيل المثل يقول وبشكل جلي وواضح أن هذه البلاد كانت على الدوام تحت سيطرة أجنبية؛ فالفرنسيون ورثوا إدارة البلاد عن العثمانيين الذين ورثوها عن العرب الذين ورثوها عن البيزنطيين الذين ورثوها عن الرومان الذين ورثوها عن الفينيقيين، مضيفًا أن المغاربة لم ينجحوا ولو مرة واحدة في طرد المستعمر من بلادهم . من الطبيعي ووفق هذه المقولة أن يهمل تاريخ البلاد، أو أن يدرس من خلال تاريخ الوافد!! لا أحد ينكر أهمية الوافد في تاريخ البلاد، لكن هذه الظاهرة عرفتها كل بقاع الأرض تقريبًا؛ فلو نظرنا في تاريخ فرنسا، وهي الدولة التي تزعمت وجهة النظر هذه، خلصنا إلى أن العامل الخارجي كان فاعلا في العديد من ردهات تاريخها؛ والردهات التي أعنيها هي ردهات مفصلية وليست ثانوية؛ فالمكون البشري تشكلت أهم عناصره من الغزوات الخارجية؛ والمعتقد (المسيحية) لم تكن وافدة فحسب، بل ومن الشرق الذي يتهم أهله بقصر النظر وبقلة الابتكار. انظر: محمود أبو صوة: مدخل لتاريخ ليبيا العام جدل المجال والهوية، دار الرواد، ليبيا، ٢٠١٢، ص ٣٠٧، ومن الجدير بالذكر، فقد اتجهت إيطاليا لصبغ البلاد بصبغة إيطالية خالصة فبدلوا أسماء الشوارع والمدن، وفُرضت الأحكام العرفية على البلاد، ومنعت حرية النشر ولم يكن يُسمح بنشر شيء ليس مدحًا واطراءً للحكم الإيطالي...، واتجت إيطاليا للقضاء على الثقافة العربية الإسلامية. انظر: محمود الشنيطي: قضية ليبيا، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥١، ص١٣٥ .

[٣] إبراهيم علي الشويرف: الصلات الثقافية للمهاجرين الليبيين في مصر في النصف الأول من القرن العشرين، بحث منشور في مجلة العلوم الإنسانية، سبتمبر ٢٠٢٠، ص ١١٩ .

لقد أضحت كتابات الشيخ الزاوي في مقدمة الكتابات التاريخية المصدرية، ومن الواضح أن أحداث المرحلة الأولى من الغزو وموقف الدولة العثمانية، من خلال موقف جنودها وولاتها في ليبيا، أو السلطات العليا العثمانية في استانبول، ساهمت مجتمعة في بلورة رؤية الزاوي وغيره من المؤرخين اتجاه الحقبة العثمانية بأكملها[١]، وهو ما يمكن أن نستطلعه من رؤية وتحليل أحد كبار المؤرخين الذى يقر أن الغزو الإيطالى لليبيا لم يكن شيئًا بعيد الاحتمال فى ظل ظروف كالتى عاشتها ليبيا تحت الحكم العثماني، وفي ظل ظروف دولية هيأت لإيطاليا هذه المغامرة الاستعمارية البغيضة، وأن من أبرز مقدمات هذا الغزو هو سياسة الحكم العثماني في ليبيا، فقد كان واضحًا مسئولية الحكم العثماني عن حدوث الاحتلال الإيطالي لليبيا، فمنذ أن سيطر العثمانيون على مقدرات الأمور في هذه البلاد لم تلق الولاية أي اهتمام أو عناية من العثمانيين ولم تعامل الدولة العثمانية ليبيا معاملة الولايات العثمانية الأخرى ...، كما أن الحكومة العثمانية لم تهتم بإنشاء جيش محلى من الليبيين، وكانت تعتبر ولاية ليبيا من الولايات التي لا تفيد الدولة فائدة مالية يعتد بها، فمن الواجب الاقتصاد في الإنفاق على هذه الولاية، وعدم إراقة دم جندي واحد في سبيل الدفاع عنها ضد مطامع الدول الأجنبية [٢].

---

[١] فاتح رجب قدارة: الدولة العثمانية في آثار الشيخ الطاهر الزاوي، المجلة الجامعة، العدد السادس عشر، المجلد الرابع، نوفمبر ٢٠١٤، ص ٢٤ .

[٢] رأفت غنيمي الشيخ: تطور التعليم في ليبيا في العصور الحديثة، دار التنمية للنشر والتوزيع، ١٩٧٢، ص ١٧١ والتي تليها .

حسبما لخص أحد الباحثين الأحداث بشكل بانورامي: هاجمت إيطاليا ليبيا سنة: ١٩١١م، وعجزت تركيا عن صد الهجوم، وأعلنت البلاد استقلالها وواصل الأهالي الدفاع عن بلادهم، واشترك معهم المتطوعون من البلاد العربية من مصر وتونس، وألفوا حكومة وطنية نظمت حركة المقاومة، ونجحت في إلحاق الهزائم بالإيطاليين، واستمرت مقاومة الطليان أكثر من عشرين عامًا، وانتهت حركة المقاومة سنة: ١٩٣٠م، عندما وقع الشيخ عمر المختار في أيدي الإيطاليين وحكموا عليه بالإعدام. انظر: أحمد مصباح اسحيم: حياة الكتاتيب وأدبيات التعليم=

لقد تبلورت المحنة النفسية والوطنية للزاوي كونه حضر الاحتلال الإيطالي لليبيا، وكان شاهدًا على بعض وقائعه، وعاش بعد ذلك بعيدًا عن أهله مهاجرًا رفقة إخوانه الليبيين مدة من الزمن بمصر حتى بعد الاستقلال عن إيطاليا، ورغم ذلك لم ينقطع عن حبه لوطنه وخدمته لقضاياه، فكان يعمل بكل جهده مدافعًا عن وطنه بقلمه [١]، وفي المجمل، فإن الجيل الذي عاصره الشيخ الزاوي هو جيل صنعه حدثان مهمان هما: وقوع البلاد في قبضة الاستعمار الإيطالي وما ترتب عليه من نتائج، ثم إعلان الحرب العالمية واتخاذ ليبيا ساحة من ساحات الحرب فيها، والحرب تخلق المقاومة للظروف والصلابة في مواجهتها، ومن هنا، صنع نسيج هذا الجيل فأثر هذين الحدثين كبير على حياته [٢].

وانطلاقًا من هذا المنحى، فقد اتخذ الزاوي موقفًا عدائيًّا من الأتراك العثمانيين، فهو يؤمن أن الدولة العثمانية سهلت عمليات التغلغل السلمي الإيطالي[٣]، ثم أقدمت

=الديني في ليبيا قراءة تاريخية للدرس الديني في بنغازي ونبذة عن أعلامه في القرن العشرين، مجلة أصول الدين، د.ت، ص ٣٣٦ .

(١) أحمد زاوي: الطاهر أحمد الزاوي وإسهاماته في كتابة طرابلس الغرب، ص ٨٦٤ .

(٢) عمار جحيدر: التليسى مؤرخًا، ص ٥٤ .

(٣) دخل الأتراك العثمانيون ليبيا حينما استنجد بهم أهلها لطرد فرسان القديس يوحنا منها والذين استولوا على طرابلس التي احتلها الإسبان سنة ١٥١٠م، وبقيت تحت حكمهم حتى سنة ١٥٢٢م، حيث سلمها الإسبان لفرسان القديس يوحنا، واستجاب السلطان سليمان القانوني لهم وأرسل حملة بحرية إلى طرابلس بقيادة(درغوث باشا) لتخليص المدينة من احتلال فرسان القديس يوحنا وطردهم منها، وكان ذلك في شهر سبتمبر ١٥٥١م كما ضم إقليمي فزان وبرقة للسلطة العثمانية فيما بعد. انظر: رافق عبد الكريم: العرب والعثمانيون (١٥١٦-١٩١٦م) ترجمة: خليفة التليسي، دار الثقافة، بيروت، سنة ١٩٧٤م، ص ١١٠؛ عبد الرحيم عبد اللطيف مفتاح الهلالي: الجيش الليبي ودوره فى ليبيا، ص ١٠، ويضيف باحث رأى آخر أن المتتبع للظروف السياسية في القرن السادس عشر يرى أن مجيء العثمانيين إلى طرابلس كان لابد منه نتيجة لذلك الصراع البحري الذي يسود البحر الأبيض بين الدولة العثمانية الإسلامية وبين القوة المسيحية أسبانيا وفرسان القديس يوحنا، كما أن مجيء العثمانين إلى طرابلس تعتبر خطوة تالية بعد أن تم لهم الإستيلاء على مصر سنة ١٥١٧، وامتد نفذهم بصفة رسمية على=

في خطوة ثانية على سحب الوحدات العسكرية العثمانية المرابطة في ليبيا في مايو ١٩١١[١]، وبذلك فإن الشيخ الزاوي كان كشاهد عيان ومجاهد مشارك في حركة الجهاد الليبي المجيد ضحية الإحساس بإحباط نفسي شديد، نحو الدولة العثمانية التي عجزت عن صد العدوان الإيطالي على بلاده ليبيا [٢]. وهو ما انعكس على آرائه، فيقول مثلاً " أن العهد التركي في ليبيا بالفوضى والظلم وسلب الأموال وعدم التقيد بأي شريعة إلا ما تمليه إرادة الوالي من كل ما يوفر له شهواته ونزعات نفسه، وقد اضطر كثير من زعماء القبائل للثورة على الولاة لما يلاقونه منهم من حيف وعدم إنصاف [٣] .

وبخصوص هذا الإطار، وهذا النقد للدولة العثمانية من قبل الشيخ الزاوي يعلق أحد الباحثين " يمكن القول بأن التكوين الفكري للشيخ الطاهر الزاوي قد تمت في

=الجزائر سنة ١٥١٨م، بذلك يكون استيلاء العثمانيين على طرابلس يمثل الحلقة في أملاك الدولة العثمانية التي أخذت تتسع في الشمال الأفريقي. انظر: القمري صبرينة: الأسرة القرمانلية بطرابلس الغرب وأثرها الداخلي على ليبيا، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة أحمد داية أدرار، الجزائر، ٢٠١٦ – ٢٠١٧، ص ٢١ .

[١] فاتح رجب قدارة : الدولة العثمانية في آثار الشيخ الطاهر الزاوي، ص ٢٦ .
انسحب أغلب رجال الحامية التركية من مواقعهم في مدينة طرابلس إلى الجنوب، بعد ما شعروا بعدم قدرتهم على الدفاع عن المدينة، ولاتِّخاذ مواقع جديدة لهم خارج المدينة. وفي يوم ٥ أكتوبر ١٩١١ م احتلت قوات البحرية الإيطالية مدينة طرابلس، ورفعت رايتها على قصر الحكومة. وفي يوم ١١ أكتوبر نزلت القوات البحرية الإيطالية مدينة طرابلس بقيادة اللواء كارلوا كانيفا وقد بلغ عددها ٢٠ ألفا من الجنود بكامل عدتهم. انظر: عبدالله انبية المعلول: هجرة بعض العلماء الليبيين إلى المشرق والمغرب خلال العهد الإيطالي(الأسباب والنتائج)، ص ٢٨٤ .

[٢] عمار جحيدر: مجمل قضايا عن الشيخ الطاهر الزاوى مؤرخًا، ندوة مؤسسة الشيخ الزاوي، ٢٠١٢، ص ٩١ .

[٣] الزاوي: ولاة طرابلس، دار الفتح للطباعة والنشر بيروت، والسيد محمد الرماح بشينة – ليبيا، ١٩٧٠، ص ١٥١ .

العقدين الأخيرين من القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين، الفترة التي تمثل ذروة الانهيار للدولة العثمانية ومؤسساتها في ليبيا، وخاصة تلك الانحرافات القومية التركية في سياساتها التي أضحت أسيرة لتوجيهات الاتحاديين الأتراك، وممارساتهم التي أسهمت في تكوين تصورات الشيخ الطاهر الزاوي عن الدولة العثمانية، ثم كان لتكوينه العالي الأزهري في العشرينات والثلاثينات بمصر أثره الواضح في آرائه بشان الحقبة العثمانية، فخلال هذه المرحلة تنامى فيها الشعور العام المعادي لتركية الكمالية بعد إلغاء السلطنة العثمانية، فكانت معاداة علماء وشيوخ الأزهر لكل التطورات السياسية في تركيا مدخلا طبيعيًّا أسهم في تأطير تصورات الزاوي حول الدولة العثمانية والأتراك.ولا نتجاهل هنا تلك العلاقات الحميمة التي نشأت بين تركيا العلمانية والدولة الليبية بعد الاستقلال المتحفظة مسبقًا عن الزاوي وكتاباته، فكانت كتاباته مقيدة بهواجس المرحلة التي يحياها المؤرخ[١].

أثر مشاركته في الجهاد على إنتاجه الثقافي والتاريخي:

حسبما وصفت إحدى الدراسات الرصينة الشيخ الزاوي بأنه شيخ المعارضين وأن كتاباته في المهجر المصري كانت استمرارًا للمعركة التحريرية من الاستعمار من جانب، ومن جانب آخر، ردًا على المدرسة التاريخية الغربية الاستعمارية [٢]، بصفة عامة اعتبر الشيخ الزاوي رائد مؤرخو المقاومة الليبية ونُظر للشيخ الطاهر الزاوي بأنه واحد من أهم مؤرخي تلك الفترة الذين جاهدوا وكتبوا عن هذه التجربة بأنفسهم [٣]، ويلاحظ أن الشيخ الزاوي قد أفاد من نشاطه السياسي في كتابة كتبه ودراساته

---

[١] فاتح رجب قدارة : الدولة العثمانية في آثار الشيخ الطاهر الزاوي، ص ٢٩ .

[٢] عز الدين عبد السلام العالم : المؤرخون الليبيون وقضايا المجتمع الفكرية والسياسية، ص ٩ والتي تليها .

[٣] علي عبد اللطيف احميدة : ليبيا التي لا نعرفها، دار الفرجاني، ليبيا، ٢٠١٥، ص ٩٥ .

التاريخية لاحقًا من الأدبيات التاريخية التي جاءت انعكاسًا لنشاطاته السياسية [١]، وكان للظروف الوطنية التي عاصرها الشيخ من جهادٍ بالسلاح، ومن هجرةٍ ونضالٍ سياسي متواصل، الحافزُ الأكبرُ في الاتجاه نحو الاهتمام بتاريخ الوطن ومراحل نضاله والتعريف بأعلامه ومدنه ومعالمه [٢] .

من أبرز مؤلفاته كتاب " جهاد الليبيين في ديار الهجرة "، ووفقًا لأحد الباحثين، فقد كانت غاية الشيخ الطاهر الزاوي من خلال مؤلفه هذا تبيان الدور الذي لعبه المهاجرون الليبيون بالمهجر، وأن وجودهم هناك لم يكن بإرادتهم بل اضطرتهم الظروف الصعبة على الهجرة، لهذا لم يخلدوا للراحة والاطمئنان، بل راحوا يناضلون في سبيل قضيتهم بالوسائل الجديدة المتاحة وهو ما أراد توضيحه من خلال تصديره لكتابه جهاد الليبيين في ديار الهجرة من سنة ١٩٢٤ إلى سنة ١٩٥٢ " ، وهو يخص بذلك المهاجرين في مصر فقط منطقة الصعيد والذين كانوا يشتغلون بالتجارة والفلاحة وبعضهم بالحراسة والذين لم يتسرب اليأس إلى نفوسهم بل كان الأمل دائمًا يدفعهم للعمل والمثابرة في سبيل قضيتهم [٣]، كما تم فتح مكتب لتجنيد المتطوعين الليبيين في الإسكندرية [٤] .

أما عن أبرز إسهامات الشيخ الزاوي في المجال التاريخي والتي نجمت عن فكره السياسي ونشاطه في جهاد الليبين، فكانت على النحو التالي:

عمر المختار.

جهاد الأبطال في طرابلس الغرب.

---

[١] عز الدين عبد السلام العالم: المؤرخون الليبيون وقضايا المجتمع الفكرية والسياسية، ص٢٠١.

[٢] محمد مصطفى بن الحاج: منهجية التأليف والتحقيق في آثار الشيخ الطاهر الزاوي، ص١٨١.

[٣] أحمد زاوي: الطاهر أحمد الزاوى وإسهاماته في كتابة طرابلس الغرب، ص ٨٧٢ .

[٤] صالح عبد المولى: نشأة وتكوين جيش التحرير الليبي ودوره في تحرير ليبيا من الاستعمار الإيطالي إلى جانب قوات الحلفاء، المجلة العلمية للدراسات التاريخية والحضارية، كلية التاريخ والحضارة، جامعة السيد محمد بن علي السنوسي الإسلامية، ٢٠١٩، ص ٣٣٦ .

جهاد الليبيين في ديار الهجرة .

تأسيسًا على ما سبق، فقد انصب اهتمامه بشكل كبير على التأريخ لليبيا وبصفة خاصة الاهتمام الأكبر كان بتاريخها الحديث، وبالأخص مرحلة السيطرة العثمانية وحركة الجهاد الليبي ضد الغزو الإيطالي، التي كان خلالها مجاهدًا، وشاهد عيان لوقائعها، مما جعل كتاباته مصدرًا رئيسًا لتطورات الحركة الوطنية خلال تلك المرحلة، التي يعتبرها انعكاسًا طبيعيًّا لما حل بليبيا خلال فترة الحكم العثماني[١].

بالإضافة لذلك، فقد اشتغل بالصحافة خلال الفترة التي قضاها بمصر (١٩١٢–١٩١٩)، حيث كتب العديد من المقالات الدينية والسياسية التي نشرها في صحيفة الأخبار [٢]، وكان الزاوي من مقالاته الصحفية يذكر تلك الدسائس التي كان يحيكها الاستعمار مثلما وضح ضعف السياسة الداخلية الليبية التي كان ينتقدها في كل مرة وينتقد كل من يميل إليها من الشخصيات[٣].

نشاطات سياسية ومعرفية في المرحلة المصرية للشيخ الزاوي:

كان من أثر الطغيان الفاشي في ليبيا أن انتقل نشاط الليبيين السياسي إلى مهاجرهم في البلاد العربية المختلفة، وكان لهذا النشاط بعيد الأثر في الاحتفاظ بالروح المعنوية العالية بين المهاجرين الليبيين [٤] .

وقد يكون مفيدًا أن ننقل ما قدم به الزاوي كتابه الأهم جهاد الأبطال في طرابلس الغرب على النحو التالي:

وقد شاركنا آلام هذه الحرب وآمالها من مصر كانوا لنا كما كنا لهم، وفي مقدمتهم حضرة صاحب المعالي عبد الرحمن باشا عزام (١٩٤٥– ١٩٥٢) الأمين

---

[١] فاتح رجب قدارة: الدولة العثمانية في آثار الشيخ الطاهر الزاوي، ص ٧ .
[٢] أحمد زاوي: الطاهر أحمد الزاوي وإسهاماته في كتابة طرابلس الغرب، ص ٨٦٦ .
[٣] أحمد زاوي: الطاهر أحمد الزاوي وإسهاماته في كتابة طرابلس الغرب، ص ٨٧٤ .
[٤] محمود الشنيطي: قضية ليبيا، ص ١٥٥ .

العام لجامعة الدول العربية، واليوزباشي إبراهيم عوض استشهد مع رمضان بك السويحلي في أرفلة، واليوزباشي عبد الحليم حمدي استشهد في معارك الزاوية، وغيرهم من البررة الذين تشرفوا بالشهادة في هذه البلاد التي باركها الله بالجهاد في سبيله، وكانت آمال العروبة تجمع بيننا وبين هؤلاء السادة في محيط لا يشعر فيه الجميع إلا بالإخوة المثالية [١] .

وفي المجمل، فإن تأثير المهاجرين الليبيين العائدين من مصر والذين درسوا في الأزهر عماد الحركة العلمية في ليبيا، فقد عمل كثير منهم في المعاهد والمدارس والزوايا، وأنشأ بعض القادرين منهم زوايا ومدارس جديدة، وعملوا فيها لنشر العلم بين مواطنيهم، كما عمل كثير منهم في القضاء والإفتاء، ورفضوا أن يسيروا في فلك المستعمرين [٢] .

على المستوى السياسي، فقد كان الشيخ الطاهر الزاوي واحدًا من أبرز المقاومين الليبيين الذين انشغلوا بتعبئة المهاجرين الليبيين وتوجيه عنايتهم لما يخدم القضية الليبية، لذا كان الشيخ الطاهر الزاوي ممن شملتهم المراقبة الإيطالية الصارمة بعد الهجرة سنة ١٩٢٤، غير أن الشيخ الطاهر الزاوي لم يرضخ لطلب الحكومة المصرية بشأن عدم ممارسة النشاط السياسي وإن كان قد وقع تعهدًا بذلك، وكان للشيخ المعني الأثر العظيم في جذب عناصر فعالة أخرى من المهاجرين الليبين إلى أهداف الحركة الوطنية وأساليبها الدعائية والتنظيمية، وقد ساهم في إقامة جسور قوية مع المجاهدين بالداخل، وكذلك عمل على خلق تنسيق مع الحركة الوطنية في بلاد الشام وتونس لفضح الأساليب القمعية التي كانت تنتهجها سلطات الاحتلال

---

[١] الطاهر الزاوي: جهاد الأبطال في طرابلس الغرب، دارف المدودة، لندن، ١٩٨٤، ص ١٦ .

[٢] إبراهيم علي الشويرف: الصلات الثقافية للمهاجرين الليبيين في مصر في النصف الأول من القرن العشرين، ص ١٢٣ .

الإيطالي في ليبيا ومحاربتها إعلاميًّا ببث الدعاية ضد تلك الأعمال الوحشية [١]، لقد شارك الزاوي في الاتّصالات والاجتماعات والنشاطات التي كانت تهدف إلى كشف جرائم الإيطاليين [٢] .

وفي المجمل، فإن الجماعة الليبية في المهجر المصري تفردت في أسلوب المقاومة الذي اعتمد بشكل أساسي على اتخاذ النشر سبيلاً للجهاد واطلاع الرأي العام على فظائع الاستعمار الإيطالى في طرابلس، وكفاح الطرابلسيين في سبيل حقوقهم المشروعة، وطبعت هذه الجماعة عدة نشرات منها "نداء إلى العالم الإسلامي" و "فجيعة العرب في طرابلس الغرب" و"إستنهاض"، وقامت بتوزيعها في البلاد العربية وفي ليبيا ذاتها، وأخذت تترقب الفرص حتى تتاح الظروف المواتية للانتقال بالجهاد إلى نطاق أوسع [٣].

وارتباطاً بما سبق، فقد تمكن الشيخ الطاهر الزاوي مع رفقائه من المجاهدين المهاجرين من تأسيس اللجنة الطرابلسية بالقاهرة أكتوبر، ١٩٤٣، وكان من مؤسّسي وقادة اللجنة الطرابلسية التي أُنشئت بالقاهرة سنة ١٩٤٣م، والتي لعبت دورًا كبيرًا في خدمة القضية الليبية [٤] .

---

[١] عز الدين عبد السلام العالم: المؤرخون الليبيون وقضايا المجتمع الفكرية والسياسية، ص١٩٧.

[٢] عبدالله انبية المعلول: هجرة بعض العلماء الليبيين إلى المشرق والمغرب خلال العهد الإيطالي (الأسباب والنتائج)، ص ٢٩٩ .

[٣] محمود الشنيطي: قضية ليبيا، ص ١٥٩ .

[٤] عبدالله انبية المعلول: هجرة بعض العلماء الليبيين إلى المشرق والمغرب خلال العهد الإيطالي (الأسباب والنتائج)، ص ٢٩٩ .

وقد مثلت هذه اللجنة الأغلبية المطلقة من المهاجرين الطرابلسيين بمصر والإسكندرية والصحراء الغربية إلى حدود السلوم [١] بمساعدة الأستاذ عبد الرحمن عزام .

يهدى الشيخ الزاوى كتابه جهاد الأبطال في طرابلس الغرب لعبد الرحمن عزام، أما نص الإهداء، فهو على النحو التالي: إلى حضرة صاحب المعالي عبد الرحمن عزام باشا أهدى إليكم باسم طرابلس العزيزة كتابي هذا لا لأنه يليق بمكانتكم عندي، ولكنه أعز ما أملك [٢] .

كان عزام أمين عام جامعة الدول العربية الذي كان يمدهم بما تحتاجه اللجنة من معونة .واستمر عمل اللجنة الطرابلسية في النضال السياسي؛ ونظرًا لانشغال بعض أعضائها، آل أمرها إلى انتخاب هيئة تنفيذية مكونة من: الفيتوري عمر السويحلي رئيسًا، والطاهر الزاوي وكيلاً، وعمر الغويلي أميناً أولاً، وأبو القاسم الباروني أميناً ثانياً، وتولت الهيئة التنفيذية كل أعمال اللجنة والتوقيع على كتبها ومنشوراتها **ومن أهم مبادئ اللجنة الطرابلسية :** اعتبار القطر الليبي وحدة لا تتجزأ من حدود مصر إلى حدود تونس، ومن البحر الأبيض إلى حدود السودان، العمل على جعل السياسة الليبية جزءًا من سياسة الجامعة العربية، المطالبة بالاستقلال

---

[١] جمعه محمود الزريقي: المجاهد الحاج الفيتوري عمر السويحلي من رفاق الشيخ الطاهر أحمد الزاوي، ص ١٢٧ .

[٢] الزاوي: جهاد الأبطال في طرابلس الغرب، إهداء الطبعة الأولى، ص ٧. وهو ما ينم بشكل واضح عن تقدير بالغ من الشيخ الزاوي لعبد الرحمن عزام ودوره في الجهاد الليبي حتى ولو بشكل دبلوماسي، كما خصص الزاوي مقدمة مطولة يؤرخ فيها لدور عبد الرحمن عزام في القضية الليبية في مقدمة كتابة المذكور. انظر: الزاوي: جهاد الأبطال في طرابلس الغرب، ص ٩: ص ١٣، كما توسط عبد الرحمن عزام الأمين العام لجامعة الدول العربية لدى المسؤولين البريطانيين لفتح مكتب تجنيد في حي الحلمية الجديدة في القاهرة . انظر: صالح عبد المولى: نشأة وتكوين جيش التحرير الليبي ودوره في تحرير ليبيا من الاستعمار الإيطالي إلى جانب قوات الحلفاء، ٣٣٧ .

التام الناجز، والوحدة التي لا شرط فيها ولا قيد، وبتشكيل الهيئة التنفيذية أصبح الشيخ الطاهر الزاوي والحاج الفيتوري السويحلي أهم قياديين في النضال السياسي للجالية الليبية في مصر[١]، وقد جاء في رسالة هذه الجمعية "إن المهاجرين الطرابلسيين منذ أن نزلوا مصر وهم يفكرون في مصير بلادهم، وكثيراً ما حاولوا أن يكونوا لجنة أو جمعية للدفاع عن قضيتهم، ولكن النفوذ الإيطالي في البلاد الشرقية كان يحول دون تنفيذ هذه الرغبة، فنشط جماعة من هؤلاء المهاجرين يكتبون عن فظائع الطليان في طرابلس وينشرون ما يكتبون بأسماء مستعارة، وقد جاءت الفرصة لإعلان هذه الجمعية للتعبيرر عن رغبات الطرابلسيين في تقرير مصير بلادهم [٢] .

إذن، فقد كان للشيخ الزاوي دوره الإيجابي في النشاطات المشتركة للمهاجرين الليبيين، كما كانت له مساهماته الفردية الخاصة، وقد انعكست جملة هذه المناشط في صعيد ممارسته للعمل السياسي على بعض من أدبياته المنتجة، خاصة في جانب التاريخ الوطني [٣] .

وعلى المستوى المعرفي والثقافي:

كان الأثر المعرفي لتواجد الشيخ الزاوي بمصر فائض وجم، فخلال تلك العهود في مصر غَشى الشيخ الزاوي المجالس العلميةَ والأدبيةَ ودُورَ الكتب والمخطوطات، وخالط العَلماء والأدباء، وصادق المؤلفين والمحققين، وتعامل مع الناشرين، وكان من ثمار ذلك تلك الآثارُ التي عنى بتصحيحها أو بتحقيقها في مجال الأدب ورحاب اللغة [٤].

---

[١] جمعة محمود الزريقي: المجاهد الحاج الفيتورى عمر السويحلى من رفاق الشيخ الطاهر أحمد الزاوي، ندوة مؤسسة الشيخ الزاوي، ٢٠١٢، ص ١٢٥ .

[٢] إبراهيم علي الشويرف: الصلات الثقافية للمهاجرين الليبيين في مصر في النصف الأول من القرن العشرين، ص ١١٣ .

[٣] عز الدين عبد السلام العالم: المؤرخون الليبيون وقضايا العصر، ص ١٩٦ .

[٤] محمد مصطفى بن الحاج: منهجية التأليف والتحقيق في آثار الشيخ الطاهر الزاوي، ص١٧٩.

فمن الآثار الإيجابية التي استفاد منها الشيخ الزاوي من تواجده في مصر أنه استطاع الحصول على مادة تاريخية ضخمة، فعلى سبيل المثال، عثر على مخطوطة كتاب "التذكار لابن غلبون" لدي العلامة المرحوم أحمد تيمور، واجتهد في دراسة ابن غلبون للتعريف به في المقدمة، واستطاع الشيخ أن يكمل مواضع النقص التي في الكتاب، فكتب صفحات كاملة تتسق في جوها التاريخي ومادتها مع طبيعة الكتاب ومنهجه ومادته؛ كما قيد الشيخ الزاوي هوامش مفيدة للغاية استدرك في بعضها [١] .

يقول الشيخ الزاوي في هذا الصدد:

أتيحت لي فرصة التعرف بالأستاذ الجليل العلامة صاحب السعادة أحمد تيمور باشا سنة ١٣٤٨ – وكان ممن له عناية تامة بالعلم وجمع الكتب الإسلامية – فسألته رحمه الله – هل يوجد عندكم كتاب تاريخ لطرابلس الغرب ؟ فأجابني على الفور بأنه يوجد لديه "تاريخ ابن غلبون" فاستعرته منه [٢] .

كما تأتي كُتب التراجم العربية والتي اطلع عليها في مصر في المرتبة الثانية من ضمن مصادر كتابه الشهير أعلام ليبيا [٣] عن الفترة التي شملتها ترجمته وهي فترة

---

[١] محمد امحمد الطوير: الشيخ الطاهر أحمد الزاوي، ص ١٤٥ .

[٢] الطاهر الزاوي: كتاب التذكار لابن غلبون، دار المدار الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٤، ص ٥ .

[٣] بخصوص هذا الكتاب يذكر أحد الباحثين بخصوص كتاب " أعلام ليبيا" للشيخ الطاهر الزاوي، أن صاحبَهُ قد حاز قصَبَ السبق في تقحم هذا الميدان وتأليف هذا المجموع، الذي أرخ وترجم فيه، لعددٍ جم من رجالات ليبيا وأعلامها ممن أسهموا بدور فاعل في فنون العلم وضروب المعرفة كالفقه والحديث والتفسير، والتاريخ والأدب والشعر والتصوف، ناهيك عمّن تقلد منهم منصب الإمارة، أو القضاء، أو الفتيا، أو من احترف مهنة الصحافة، أو غيرها، وعليه فإن هذا المؤلّفَ الحافل (أعلام ليبيا)، يُعدُّ أوّلُ كتاب من نوعه، جَمَعَ من أعلام ورجالات هذا البلد، ما لم يجمعه غيرُه من المؤلفين السابقين، لا بل يجعل من صاحبه رائدا في هذا المجال، دونما منازع، وإن كان قد فات المؤلف الترجمة لعدد من الأعلام الليبيين الآخرين، الذين ربما كان بعضهم أهم ممن خُصُّوا بالتعريف والترجمة في هذا الكتاب .=

طويلة شملت ثلاثة عشرة قرناً، غير أنه اختار منهجًا منتخبًا مُختصرًا في ترجمته التي شملت أكثر من أربعمائة علم من أعلام ليبيا المبرزين، لذلك كان جديرًا بمؤلف الكتاب أن يسميه من أعلام ليبيا بدلاً عن مُسماه الأصيل [١]، ومن خلال المرحلة المصرية أيضًا استغنى الزاوي أثناء التأريخ لها عن مصادره التاريخية التقليدية السابقة، واستعان بمصادر ومراجع جديدة، أهمها مشاهدتها، ومشاركتها الفاعلة في مجريات الأحداث إلى جانب الروايات الشفوية التي جمعها والكتابات التي أطلع عليها في ديار المهجر المصرية [٢]، ويؤكد أحد الباحثين على نفس المعنى من أن الشيخ الزاوي سعى إلى النهوض ببيئته الثقافية الجدباء مستفيدًا من زخم المادة المصدرية التي توفرت له في بيانه الثقافية الجديدة في مصر التي انتقل إليها طالبًا للعلم منة ١٩١٢، ثم مهاجرًا سياسيًّا ومستكملا لدراسته الأزهرية سنة ١٩٢٤ [٣].

ويضيف أحد المؤرخين أن الليبيين المحليين الوطنيين كانوا يكتبون التاريخ مثل الشيخ الطاهر الزاوي، السيد أحمد الشريف، سليمان الباروني، عبد الرحمن عزام. الصحف الوطنية: المرصاد، الرقيب وغيرها.. هذه كلها كانت تتناول الأحداث

=انظر: عبد الواحد عبد السلام شعيب: منهج الشيخ الطاهر الزاوي في تأريخ التراجم: كتاب أعلام ليبيا أنموذجاً، مجلة عصور الجديدة، العدد ٢١، ٢٢، ٢٠١٦، ص ٤٣١، ووفقاً لباحث آخر، فإن الزاوي في تأليف هذا الكتاب كانت الهجرة مرة أخرى المعين والباعث على استكماله، وقد اعتمد في تجميع مادته على المكاتبات مع على الفقيه حسن، وهو صاحب تجربة سابقة في الترجمة للأعلام الليبية، وكتاب آخرين كتبوا مقالاتهم عن الشخصيات الليبية في الساحتين الليبية والمصرية، كما تأتي كتب التراجم العربية والتي اطلع عليها في مصر في المرتبة الثانية من ضمن مصادر المؤلف عن الفترة التي شملتها ترجمته. انظر: عز الدين عبد السلام العالم، المؤرخون الليبيون وقضايا المجتمع الفكرية والسياسية، ص٢٠٣.

[١] عز الدين عبد السلام العالم: دور الشيخ الطاهر أحمد الزاوي في النشاطات السياسية الوطنية، ص ٢١٥ .

[٢] فاتح رجب قدارة: الدولة العثمانية في آثار الشيخ الطاهر الزاوي، ص ٢٤ .

[٣] عز الدين عبد السلام العالم: المؤرخون الليبيون وقضايا العصر، ص ١٩٦ .

والوقائع، أيضًا صحف المنفي. هناك بشير السعداوي، وفي تونس السيد أحمد زارم، وفي مصر وسوريا والعراق وفي غيرها كذلك الكتابات في أوروبا في أوساط المنفيين والمهاجرين [١] .

تأسيسًا على كل ما سبق، وحسبما استخلص أحد الباحثين، فقد برز نشاط الشيخ الزاوي المقاوم داخل الحركة الوطنية منذ الاحتلال الإيطالي حتى هجرته عام ١٩٢٤، ثم تحول إلى جانب المعارضة السياسية حتى أواخر حياته، وكانت مواقفه الصلبة في الدفاع عن قناعاته قد بوأته صدارة المعارضة، فكان بحق شيخ المعارضين على مدى نحو ثمانين عامًا من عمره المديد[٢]، أما عن النهاية: فقد توفي الشيخ الطاهر الزاوي سنة ١٩٨٦م، فقد توفي عن عمر يناهز ستًا وتسعين سنة أمضاها في الجهاد بالسيف والقلم، فترك وراءه مؤلفات علمية غزيرة، وسيرة عطرة، وذخرًا من البطولات والمآثر، وقد دفن في مسقط رأسه في قرية الحرشا بمدينة الزاوية[٣].

إذن فقط كان الشيخ الزاوي أحد أبرز أعلام النضال الليبي ومقاومة الاستعمار حركيًا وفكريًّا، استطاع من خلال تواجده في مصر أن يؤسس لحركة مقاومة سياسية وفكرية ومعرفية متسلحًا بالوعي التاريخي، وبما توفر له من إمكانات استثنائية في أرض المهجر .

---

[١] على عبد اللطيف احميدة: ليبيا التي لا نعرفها، ص ٧٩ .

[٢] عز الدين عبد السلام العالم المؤرخون الليبيون وقضايا المجتمع الفكرية والسياسية، ص ٢١٦.

[٣] محمد مفتاح الصبيحي: الشيخ الطاهر الزاوي فقيهًا وأصوليًّا، ندوة مؤسسة الشيخ الزاوي، ٢٠١٢، ص ٣٩٥ .

ملحق رقم (١)[١]

صورة من مخطوط كتاب التذكار لابن غلبون والذي قام الطاهر الزاوي بتحقيقه

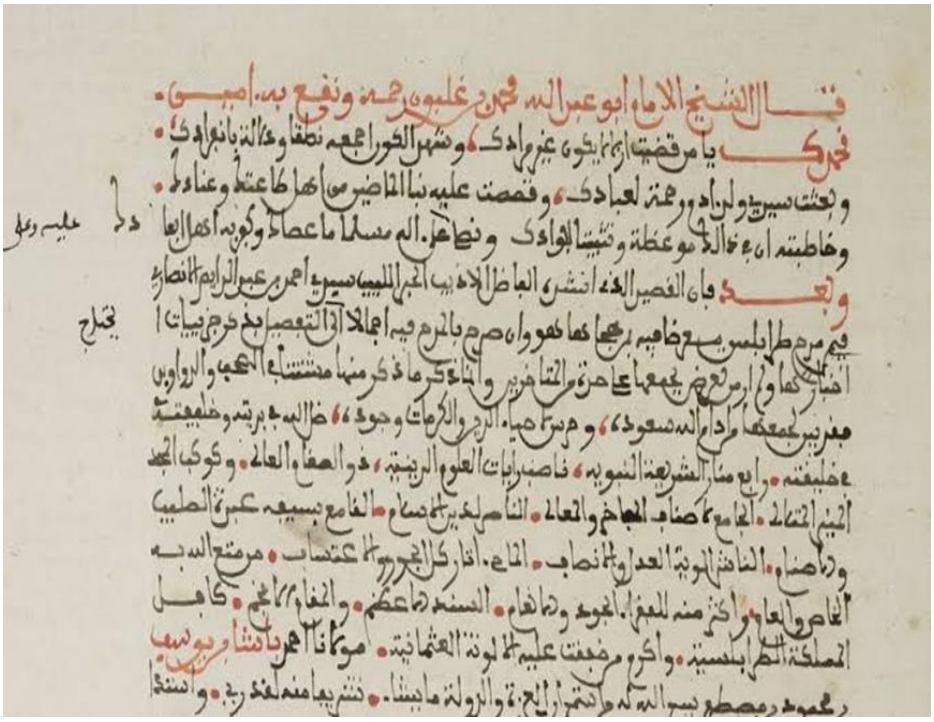

(١) المخطوط من مقتنيات المكتبة الوطنية الفرنسية، والصورة نقلاً عن الصفحة الإلكترونية History of Libya.

ملحق رقم (٢) صورة تجمع الشيخ الطاهر الزاوي بالرئيس جمال عبد الناصر[١] .

[١] الصورة للرئيس جمال عبد الناصر مع الشيخ الزاوي وشيخ الأزهر الأسبق محمد الخضر حسين. نقلا عن أعمال الندوة العلمية الأولى التي أقامتها مؤسسة الشيخ الطاهر الزاوي الخيرية، ٢٠١٢، تحرير: محمود المهدي الغتمي، ص ٥٠٣، وبطبيعة الحال، فلم تكن هذه الصورة معاصرة لما أرخنا له من أحداث، ولا معاصرة لفترة مكوث الشيخ الزاوي في مصر، ولكنها صورة رمزية تعبر عن اعتزاز الشيخ الزاوي بالمرحلة المصرية كمرحلة مفصلية في حياته السياسية والفكرية .

قائمة المصادر والمراجع

إبراهيم علي الشويرف:

الصلات الثقافية للمهاجرين الليبيين في مصر في النصف الأول من القرن العشرين، بحث منشور في مجلة العلوم الإنسانية، سبتمبر ٢٠٢٠ .

أحمد زاوي:

الطاهر أحمد الزاوي وإسهاماته في كتابة طرابلس الغرب، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، مجلد ١٧، ٢٠٢٢ .

أحمد مصباح اسحيم:

حياة الكتاتيب وأدبيات التعليم الديني في ليبيا قراءة تاريخية للدرس الديني في بنغازي ونبذة عن أعلامه في القرن العشرين، مجلة أصول الدين، د.ت .

جمعة محمود الزريقى:

المجاهد الحاج الفيتوري عمر السويحلي من رفاق الشيخ الطاهر أحمد الزاوي، ندوة مؤسسة الشيخ الزاوي، ٢٠١٢ .

رأفت غنيمى الشيخ :

تطور التعليم في ليبيا فى العصور الحديثة، دار التنمية للنشر والتوزيع، ١٩٧٢ .

رافق عبد الكريم:

العرب والعثمانيون (١٥١٦-١٩١٦م) ترجمة: خليفة التليسي، دار الثقافة، بيروت، سنة ١٩٧٤م .

الزاوى:

جهاد الأبطال في طرابلس الغرب، دارف المدودة، لندن، ١٩٨٤ .

تحقيق كتاب التذكار لابن غلبون، دار المدار الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٤.

الزاوى:

ولاة طرابلس، دار الفتح للطباعة والنشر بيروت، والسيد محمد الرماح بشينة – ليبيا، ١٩٧٠.

صالح عبد المولى:

نشأة وتكوين جيش التحرير الليبي ودوره في تحرير ليبيا من الاستعمار الإيطالي إلى جانب قوات الحلفاء، المجلة العلمية للدراسات التاريخية والحضارية، كلية التاريخ والحضارة، جامعة السيد محمد بن علي السنوسي الإسلامية، ٢٠١٩ .

عبد الواحد عبد السلام شعيب :

منهج الشيخ الطاهر الزاوي في تأريخ التراجم : كتاب أعلام ليبيا أنموذجًا، مجلة عصور الجديدة، العدد ٢١، ٢٢، ٢٠١٦ .

عبدالله انبية المعلول:

هجرة بعض العلماء الليبيين إلى المشرق والمغرب خلال العهد الإيطالي(الأسباب والنتائج)، مجلة جامعة الزيتونة، العدد الثامن، السنة الثانية، ٢٠١٣ .

عبد الرحيم عبد اللطيف مفتاح الهلالي:

الجيش الليبي ودوره في ليبيا، رسالة دكتوراه، جامعة طنطا، مصر ٢٠١٨.

عز الدين عبد السلام العالم:

المؤرخون الليبيون وقضايا المجتمع الفكرية والسياسية، دار الحكمة، ٢٠١٩ .

علي عبد اللطيف احميدة:

ليبيا التي لا نعرفها، دار الفرجاني، ليبيا، ٢٠١٥ .

عمار جحيدر:

التليسي مؤرخًا، دار الفرجاني، ٢٠١٨ .

عمار جحيدر:

علي مصطفى المصراتي وتاريخ ليبيا الثقافي، منشورات الطيوب، سلسلة الكتاب الليبي، ٢٠٢٢.

عمار جحيدر:

مجمل قضايا عن الشيخ الطاهر الزاوي مؤرخًا، ندوة مؤسسة الشيخ الزاوي، ٢٠١٢ .

عمر مولود عبد الحميد:

الشيخ الطاهر الزاوي فقيهًا، ندوة مؤسسة الشيخ الزاوي، ٢٠١٢ .

فاتح رجب قدارة:

الدولة العثمانية في آثار الشيخ الطاهر الزاوي، المجلة الجامعة، العدد السادس عشر، المجلد الرابع، نوفمبر ٢٠١٤.

القمري صبرينة:

الأسرة القرمانلية بطرابلس الغرب وأثرها الداخلي على ليبيا، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة أحمد داية أدرار، الجزائر، ٢٠١٦ – ٢٠١٧.

محمد امحمد الطوير:

الشيخ الطاهر أحمد الزاوي، ندوة مؤسسة الشيخ الزاوي، ٢٠١٢ .

محمد عبد الله الحارس:

الطاهر الزاوي ومنهجه في القضايا الفقهية المعاصرة، ندوة مؤسسة الشيخ الزاوي، ٢٠١٢ .

محمد مصطفى بن الحاج:

منهجية التأليف والتحقيق في آثار الشيخ الطاهر الزاوي، بحوث مجمعة، مجمع اللغة العربية، ليبيا، العدد الخامس ٢٠٢١ .

محمد مفتاح الصبيحي:

الشيخ الطاهر الزاوي فقيهًا وأصوليًّا، ندوة مؤسسة الشيخ الزاوي، ٢٠١٢ .

محمود أبو صوة:

مدخل لتاريخ ليبيا العام جدل المجال والهوية، دار الرواد، ليبيا، ٢٠١٢ .

محمود الشنيطي:

قضية ليبيا، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥١ .

محمود محمد الناكوع :

الشيخ الطاهر الزاوي: ثقافته، جهاده، أعماله، مواقفه، ندوة مؤسسة الشيخ الزاوي، ٢٠١٢ .

أعمال الندوة العلمية الأولى التي أقامتها مؤسسة الشيخ الطاهر الزاوي الخيرية، تحرير: محمود المهدي الغتمي، منشورات مؤسسة الشيخ الطاهر الزاوي الخيرية، سلسلة الندوات العلمية والمؤتمرات، ٢٠١٢ .